

شرح الأسماء الحسني | المقدمات 6 | الشيخ خالد السبّت

خالد السبّت

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فمرحبا بكم معاشر الاخوان واسأل الله تبارك وتعالى ان يجعل هذا المجلس خالصا لوجهه الكريم ومقربا الى مرضاته - 00:00:02

وان يعيننا واياكم على ذكره وشكرا وحسن عبادته ايها الاحبة لا زال الحديث عن اهمية الايمان باسماء الله الحسني وذكرنا في ذلك امررين واما الامر الثالث مما يدل على اهميتها - 00:00:24

فان احصاءها والعلم بها اصل للعلم بكل معلوم فان المعلومات سوى الله تبارك وتعالى اما ان تكون خلقا له واما ان تكون امرا ومصدر الخلق والامر جميا ناشئ عن اسمائه الحسني - 00:00:46

ومرتبط بها الامر كله مصدره اسماء الله جل جلاله والخلق كله كذلك فاذا احصى الانسان اسماء الله كما ينبغي للمخلوق احصى جميع العلوم بهذا الاعتبار وذلك كما ذكرت ان احصاء اسمائه - 00:01:15

احصاء لكل معلوم لأن المعلومات هي من مقتضاه ومرتبطة بها ما نشاهده في هذا الكون مما يتعلق بالخلق فانه ناتج عن اسمائه تبارك وتعالى واذا تأملت هذا ظهر لك كل الظهور - 00:01:46

واذا نظرت الى ما امر به وشرعه فانه ناتج ايضا عن اسمائه الحسني انظر الى اسم الله مثلا الخالق او الرازق او الكريم وانظر الى ما تشاهده من هذه المخلوقات - 00:02:12

انظر الى اسمائه العليم والخبير واللطيف انظر الى اسمائه تبارك وتعالى التي تدل ايضا على علمه كالسميع والبصير فتجد ذلك الامر الذي ذكرته ظاهرا في هذا كله فكل ما شرعه تبارك وتعالى يدل على انه عليم - 00:02:37

وانه حكيم يضع الامور في مواضعها ويوقعها في مواقعها واذا تأملت في احوال هذا الخلق الدقيق والجليل سواء في العالم العلوي كسير الافلاك والكواكب وما جرى مجرى ذلك او نظرت الى خلق الانسان - 00:03:06

وما فيه من الدقة العجيبة او نظرت الى تصريف امر الكائنات من الدواب بجميع اشكالها وانواعها وصنوفها رأيت ان ذلك صابر عن اسمائه تبارك وتعالى. من الذي يرزقها؟ من الذي يقيمه - 00:03:31

من الذي يدبر شؤونها؟ من الذي اوجدها؟ ابتداء من الذي يعلم احوالها وتقلبها ومن الذي اعطى هذا العطاء ومنح هذه المنح وصار الخلق يتقلبون باللون الافضال والنعم التي يغدقها الله عز وجل عليهم صباح مساء - 00:03:54

من الذي علمهم العلوم والمعارف حتى صار الانسان يسخر كثيرا مما في هذا الكون ولا يزال يكتشف اشياء وأشياء سيكون ذلك سببلا الى مزيد من الانتفاع بما وهب الله عز وجل ومنح - 00:04:22

كل هذا صادر عن اسمائه الحسني جل جلاله الامر الرابع مما يدل على اهمية معرفتها ان معرفتها وفهمها وسيلة الى معاملته بثمراته من الخوف والرجاء والمحبة الى غير ذلك مما يمكن ان نعبر عنه بتحقيق العبودية كما سيأتي شرحه واياضه في الكلام على الثمرات بشيء من البسط - 00:04:47

لكن هنا نشير الى جانب يتعلق بهذا يدل على اهمية معرفة الاسماء الحسني والله تبارك وتعالى خلق الخلق من اجل ان يعبدوه. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا يمكن للخلق ان يعبدوه - 00:05:23

الا بعد ان يعرفوه فلا بد من معرفته لتحقق الغاية المطلوبة من الخلق والحكمة من ايجادهم وهي ان يعبدوا ربهم وفاطرهم جل جلاله الاشتغال بمعرفته سبحانه وتعالى اشتغال العبد بما خلق له - 00:05:44

واذا ترك العبد هذا وضيue فانه يكون قد اهمل ما خلق له والوسائل لها احكام المقاصد وكثير من الناس يسألون عن سؤالات تتعلق باصلاح احوالهم وقلوبهم واعمالهم وتعلق بسيرهم الى الله عز وجل والجد والتشمير في طاعته - 00:06:10

فيقال لهم اعرف ربكم معرفة صحيحة باسمائه وصفاته اولئك الذين يتعلقون بالمخلوقين. تعلقا لا يصلح الا ان يكون بالله تبارك وتعالى يشغلهم ذلك التعلق عن ربهم ويصير ذلك المخلوق يهيم على تفكيرهم - 00:06:34

ويجدون من اشغال القلب والمه ما لا يقدر قدره مثل هؤلاء نقول لهم العلاج بمعرفة الله عز وجل معرفة صحيحة باسمائه وصفاته الذين يخافون من المخلوقين خوفا لا يصلح الا لله عز وجل ايا كان هذا المخلوق. من الناس من يقول انا اخاف كما يقول بعض الاخوان قبل - 00:06:59

يومين اخاف من الظلام ما السبيل اذهب الى الاطباء النفسيين او احضر في هذه الدورات التي تعالج جوانب في الشخصية او اقرأ في الكتب المنتشرة في المكتبات التي يقولون انها تعالج هذه الجوانب السلبية في نفس الانسان. يقول مع اني قرأت الكثير من هذه - 00:07:26

كتب ولا اجد كتابا في المكتبات الا قرأت ومع ذلك يقول لم انتفع بشيء فالسبيل هو ان يعرف الله جل جلاله. ولهذا وجد بعض السلف وهو نائم في مكان خال موحش - 00:07:53

في ظلام الليل في البرية فقيل اتنام هنا وحدك فقال من عرف الله لم يلتفت الى ما سواه ملأ الخوف من الله عز وجل قلبه فلم يعد فيه محل لهذه المخاوف والاوهام - 00:08:11

التي يتوهمها كثير من الناس. اولئك اللي يتحسون ابدانهم كأنه مريض كأنه هنا فيه علة فيه مرض فيه ورم فيه وليس به بأس من الناس من لا يكاد يوم يمر الا وهو يرسل رسالة - 00:08:33

يطلب الدعاء من اشياء موهومة ليست حقيقة ليس به علة ولا بأس لكنه يتوهم هذا ويبكي هؤلاء يحتاجون الى معرفة الله عز وجل وان الله اذا اراد ان يمس العبد بضر فلا كاشف له الا هو - 00:08:50

واذا اراده بخیر فلا راد لفضله الى غير ذلك مما يطول وصفه ولعلي اتحدث عنه بشيء من البسط كما ذكرت. ان شاء الله في الكلام على ثمرات الایمان باسماء الله - 00:09:13

الحسنى المقصود ايها الاحبة ان معرفة هذه الاسماء الحسنى والصفات العلى يحدث خشية ورهبة في قلب العبد من علم ان الله بكل شيء علیم وانه لا تخفي عليه خافية من اعمال العباد وامن بذلك - 00:09:29

فانه يكون اكثر مراقبة لله عز وجل وخوفا ورجاء من لا يعلم هذا اولئك الذين يعانون من ذنوب في الخلوات كيف السبيل الى التخلص منها انما هو بمعرفة الله معرفة صحيحة باسمائه - 00:09:56

وصفاته ومن عرفه اتقاه ولهذا قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقد فسر ذلك كبير المفسرين ابو جعفر ابن حزير الطبرى رحمة الله بان هؤلاء العلماء هم العلماء بقدرته على ما يشاء - 00:10:18

من شيء وانه يفعل ما يريد لان من علم ذلك وايقن بعاقبته على معصيته فخافه ورهبة خشية منه ان يعاقبه ولهذا قالوا العلم الخشية يعني الذي يورث العبد خشية المعبود تبارك وتعالى - 00:10:44

كما ذكر العز بن عبد السلام رحمة الله قريبا من هذا المعنى وهو ان فهم معانى اسماء الله تبارك وتعالى يكون وسيلة الى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكى - 00:11:09

الامر الخامس ما يدل على اهميتها وينبئ عن شدة الحاجة اليها هو انه لا شيء اطيب للعبد ولا الذ ولا اهنا ولا انعم لقلبه وعيشة من محبة فاطرها وباريه ودوم ذكره والسعى في مرضاته - 00:11:30

وهذا كما يقول الحافظ ابن القيم رحمة الله هو الكمال الذي لا كمال للعبد بدونه. وله خلق الخلق ولما جله نزل الوحي وارسلت الرسل وقامت السماوات والارض ووجدت الجنة والنار ووضع البيت الحرام. ووجب حجه على الناس اقامة لذكره الذي هو من توابع محبته - 00:11:51

والرضا به وعنده وعلى هذا الامر العظيم اسست الملة ونصبت القبلة فكل من عرف الله احبه وكلما كان حبه اقوى كانت اللذة اعظم .
سيأتي اياضه في الثمرات ببساط اكتر من هذا ان شاء الله - 00:12:14

والحب نابع من العلم بالمحبوب ومعرفة جماله الظاهري والباطن فاعرف الخلق بالله اشدهم حبا له ولا سبيل للحصول على هذه المعرفة ؟ الا من باب العلم باسماء الله وصفاته ومن كان في قلبه ادنى حياة او محبة لربه وارادة لوجهه . فطلبة لهذا العلم بالاسماء والصفات - 00:12:33

وحرصه على معرفته وازدياد التبصر فيه . وسؤاله واستكشافه عنه يكون اكبر مقاصده واعظم مطالبه واجل غاياته وهو كما يقول الحافظ ابن القيم رحمة الله ليست القلوب الصحيحة والنفوس المطمئنة الى شيء من الاشياء - 00:13:02

اشوق منها الى معرفة هذا الامر ولا فرحاها بشيء اعظم من فرحاها بالظفر بمعرفة الحق فيه وكل ذلك يضفي على القلب النور والبصرة التي تحصنه من الشبهات والشهوات فain اصحاب - 00:13:25

القلوب المشوهة والقلوب الفارغة والقلوب المشغولة عن الله تبارك وتعالى اما بحب المال او بحب امرأة او بغير ذلك مما تتعلق به القلوب في صرفها ويشغلها عن المالك المعبود جل جلاله . السادس - 00:13:49

ان معرفة اسماء الله وصفاته هي الاساس الذي يبني عليه عمل الانسان ومن خلالها تتحدد العلاقة التي تربط بين العبد وربه وعلى ضوئها يبعد المسلم ربه ويقترب اليه ولهاذا كان اصل علم السلف - 00:14:13

وعلمهم يقوم على امرين العلم بالله عز وجل والثاني العمل لله السابع ان هذا الطريق وهو طريق معرفة الله عز وجل معرفة صحيحة باسمائه الحسنى وصفاته العلا هو طريق الكمل - 00:14:36

من الناس ولذا كان ذلك طريق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم اكمل الخلق واعلمنهم بالله ثم على نهجهم سار الصديقون والسابقون والاقربون والعلماء وكل من سلك صراط الله المستقيم فانه على هذه الجادة وهذا المهيغ وهذا الطريق - 00:15:01

الموصى الى الله جل جلاله فهذه طريقة الكمل من السائرين الى الله كما يقول الحافظ ابن القيم وهي طريقة مشتقة من قلب القرآن الله يقول ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها - 00:15:31

والدعاء بها كما سبق يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة والثناء والله تبارك وتعالى يدعو عباده الى ان يعرفوه باسمائه وصفاته ويثنوا عليه بها ويأخذوا بحظهم من يقول ابن القيم رحمة الله اما الخواص فعمدة ايمانهم محبة تنشأ من معرفة الكمال - 00:15:49

ومطالعة الاسماء والصفات . ويقول في موضع اخر باب الاسماء والصفات الذي انما يدخل منه اليه خواص عباده واوليائه . وهو باب المحبين حقا الذي لا يدخل منه غيرهم ولا يشبع من معرفته احد منهم . بل كلما بدا له منه علم ازدادت شوقة - 00:16:17

ومحبة وظماً وهذا هو سلوك الاكياس الذين هم خلاصة العالم والساكعون على هذا الدرب افراد من العالم انه طريق سهل قريب موصل امن اكتر السالكين في غفلة عنه . ولكن يستدعي - 00:16:42

رسوخا في العلم ومعرفة تامة به وفي الجملة ايها الاحبة الایمان بالصفات ومعرفة الاسماء واثبات حقائق ذلك وتعلق القلب بها وشهوده لها هو مبدأ الطريق ووسطه وغايته وهو روح السالكين - 00:17:03

وحادبهم الى الوصول ومحرك عزماهم اذا فتروا ومنير الطريق ومسير الهم اذا قصروا . فان سيرهم انما هو على الشواهد . فمن كان لا شاهد له فلا سير له ولا سلوك له . واعظم الشواهد صفات محبوبهم . ونهاية مطلوبهم - 00:17:29

وذلك هو العلم الذي رفع لهم في السير فشمروا اليه كما يقول الحافظ ابن القيم رحمة الله . وبهذا تكون قد انتهينا من القضايا الدالة على اهمية معرفة الاسماء الحسنى ننتقل الى الامر السابع عشر - 00:17:55

وهو الامر الاخير من هذه المقدمات وهو ما يتصل بثمرات الایمان بالاسماء الحسنى وهذا من اجل واهم وافضل ما يذكر في هذه المقدمة ايها الاحبة للتعبد باسماء الله وصفاته اثار كثيرة على قلب العبد - 00:18:14

و عمله ومعرفة الذات والصفات مثمرة لجميع الخيرات العاجلة والآجلة ومعرفة كل صفة من الصفات تثمر حالا عليا واقوالا سنية وافعالا رضية ومراتب دنيوية ودرجات اخروية فمثل معرفة الذات والصفات كشجرة طيبة - 00:18:41

اصلها وهو معرفة الذات ثابت بالحججة والبرهان وفرعها وهو معرفة الصفات في السماء مجدًا وشرفاً. تؤتي اكلها كل حين من الاحوال والاقوال والاعمال منبت هذه الشجرة القلب الذي انصلح بالمعرفة والاحوال صلح الجسد - 00:19:05

كله كما يقول العز بن عبد السلام رحمة الله اشرعوا بعد ذلك بذكر هذه التمرات فاولها تحقيق التوحيد وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله في كتابه التوحيد - 00:19:29

بابا قال فيه باب من حق التوحيد دخل الجنة بغير حساب وذلك ايتها الاحبة ان من اعطى هذه الاسماء حقها فانها تقوده الى التوحيد ولابد ثم هو ايضا سيأتي بلوازمها ومقتضياتها. فالالوهية والربوبية - 00:19:48

من مقتضيات تلك الاسماء الحسنة وتحقيق التوحيد هو معرفته والاطلاع على حقيقته والقيام بها علما وعملاً. وحقيقة ذلك هو انجذاب الروح الى الله محبة وخوفاً وانابة وتوكلًا ودعاء واخلاصاً. واجلاساً وهيبة وتعظيمها وعبادة. وبالجملة - 00:20:11
فلا يكون في قلبه شيء لغير الله ولا اراده لما حرم الله ولا كراهة لما امر الله به وذلك هو حقيقة لا اله الا الله فان الله هو المألوه المعبود - 00:20:34

الامر الثاني من ثمراتها هو زيادة الایمان ومن عقيدة اهل السنة ان الایمان يزيد وينقص بمعصية يزيد بالعلم والعمل فكلما علم العبد عن الله واياته شيئاً ازداد ايماناً - 00:20:52

وكذلك ايضاً اذا استجاب العبد لما امره الله به ازداد ايماناً وينقص الایمان بنقص العلم والعمل. كما قال الله تبارك وتعالى اذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايماناً. فاما الذين امنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون - 00:21:20
اما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم. وماتوا وهم كافرون ولا شك ان من اعظم ما جاءت به النصوص وبيانه كما ذكرنا سابقاً هو اسماء الله وصفاته فمن امن بها - 00:21:42

وفهم معناها وعمل بمقتضاها ازداد ايمانه زيادة عظيمة ولابد وذلك ان معرفة الاسماء والصفات اعظم روافد الایمان واجل الموصلات لحلواته ولذا كان من تحقق بمعانيها ووعاها بقلبه ووجданه. فانه يجد لها من التأثيرات المختلفة - 00:22:05
على قلبه ما يهذب روحه ويسمو بنفسه حتى يصير كأنه في رياض من الجنة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما يوجد حلواوة الایمان ان يكون الله ورسوله احب اليه - 00:22:33

مما سواها وقد ذكر الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمة الله من اعظم روافد الایمان كما يعبر يقول معرفة اسماء الله الحسنة الواردة في الكتاب والسنة والحرص على فهم معانيها والتبعيد عنها. ثم ذكر حديث ان لله تسعه وتسعين - 00:22:51
اسماً ثم قال الجنة لا يدخلها الا المؤمنون فعلم ان ذلك اعظم ينبع ومادة لحصول الایمان وقوته وثباته. من احصاها دخل الجنة الكافر لو عرف عدتها وحفظ هذه الاسماء فانه لا يدخل الجنة - 00:23:15

فدل ذلك على ان المؤمن يرتقي بمعرفة هذه الاسماء سواء قيل ان المراد هو حفظها مجرد الحفظ او قيل فهم المعاني او قيل العمل ايضاً بمقتضاها هذا كله يدل على ان ذلك من اعظم روافد - 00:23:37

الایمان ويكون ذلك ايضاً سبباً لقوته وثباته معرفة الاسماء ايتها الاحبة هو اصل الایمان والایمان يرجع اليها ومن افتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخالص والایمان الكامل الذي لا يحصل الا للموحدين - 00:23:53

العلم بهذه الاسماء والاشتغال بفهمها والبحث عنها هو اشتغال باعلى المطالب. وحصوله للعبد من اشرف المواهب وكلما ازداد العبد كما سبق معرفة بربه ازداد ايمانه. وكلما نقص نقص فعل المسلمين ان يعرفوا اسماء الله وتفسيرها - 00:24:20

فيعظم الله حق تعظيمه ومن ايقن بهذا الباب ولم يتأثر ايمانه بالشبه الباطلة والابارات المبتدعة فقد وصل الى درجات البصيرة في الاسماء والصفات والبصيرة نور يقذفه الله بقلب العبد يرى به حقيقة ما اخبرت به الرسل عليهم الصلاة والسلام كانه يشاهد رأي عين - 00:24:41

وبذلك ينتفع بما دعا اليه الشرع من الاعتناء بهذا الباب العظيم. ومن اعرض عن الایمان بهذا الباب وعطل اسماء الله عز وجل وصفاته كان من اعظم الصادقين عن معرفة الله وعبادته والقاطعين - 00:25:11

طريق الوصول اليه كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله الجھال بالله واسمائه وصفاته المعطلون لحقائقها يبغضون الله الى خلقه ويقطعون عليهم طريق محبته. والتودد اليه بطاعته من حيث لا يعلمون. يعني يقولون ربكم لا يوصف بالرحمة - 00:25:31
ولا يحب ولا يرضي والى غير ذلك من اوصاف الكمال التي يعطلونها. يقولوا لا يتكلم ولا ينزل الى سماء الدنيا ويقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه - 00:25:52

فهؤلاء لا شك انهم قطاع طريق يصدون عن الله عز وجل وعن صراطه المستقيم. الثالث من هذه التمرات ان العبد يبلغ بذلك ويصل الى مرتبة الاحسان وهي اعلى المراتب وقد - 00:26:09

فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد ذكرنا في بعض المناسبات لغير هذا المجلس ان العلماء اختلفوا في ذلك على قولين. الكلام على الاعمال القلبية - 00:26:28

منهم من يرى انها مرتبة منهم من يقول ان تعبد الله كأنك تراه هذه هي المرتبة الاعلى. ثم انحط به ونزل الى المرتبة التي دونها يعني ان لم تصل الى هذا المستوى ان تعبد الله كأنك تراه كانك تشاهده - 00:26:47

فاعلم انه يراك تستشعر رقابته عليك من اهل العلم من عد ذلك على مرتبتين. ومن اهل العلم من فهم انها مرتبة واحدة لكنه ذكره بهذا المعنى الثاني ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه - 00:27:09

نستشعر نظره اليك ورؤيتك لك. والحافظ ابن القيم رحمه الله مishi على انها مرتبة وعد المرتبة الاولى وهي مرتبة الاستحضار استحضار مرتبة مشاهدة الله واطلاعه عليه وقربه منه واحاطته بامرها - 00:27:28

وهو مرتبة الاخلاص لان استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات الى غير الله وارادته بالعمل التفت الى من وهو يستشعر هذا المعنى. يرأي من ولذا كان من اعظم ما يخلص العبد من دنس الرياء ملاحظة اسماء الله وصفاته - 00:27:51

ومن لاحظ من اسماء الله الغني دفعه ذلك الى الاخلاص. لماذا؟ وكيف لان الله غني عن عملك وانت فقير الى الله عز وجل والله جل جلاله اغنى الشركاء عن الشرك - 00:28:15

من عمل اشرك فيه معه سواه تركه الله عز وجل وشركه اذا عرف العبد هذا المعنى وتأمله اخلص لله جل جلاله اذا تذكر ان الله هو الغني وان العباد فقراء - 00:28:37

يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله. والله هو الغني الحميد فكيف يتوجه اليهم ويلتفت اليهم ويطلب المحمدة منهم كيف يتصور ان يقوم يعبد ربه تبارك وتعالى بذكرة او بالصلة او بقراءة القرآن او نحو ذلك ثم هو يطلب من مخلوق ضعيف لا يملكه - 00:29:00
لنفسه ضر ولا نفعا يطلب منه ان يرفعه وان ينفعه وان يعظمه وان يجعله او ما اشبه هذا نطلب من الفقير العاجز وتنصرف عن الغني الكامل جل جلاله وهكذا من تأمل اسم الله العليم. فانه يعلم - 00:29:22

ان ما اخفاه عن اعين الناس. وعن نظرهم ومشاهدتهم فان الله تبارك وتعالى يراهم ويشاهدهم اذا استحضر العبد ان الله يراهم وانه يعلم السر واخفى وانه سميع بصير. فانه يستحي ان يقارب ما لا يليق - 00:29:44

والله جل جلاله يرى ذلك منه والملك يشاهده ويكتب عمله هذا وهكذا من تأمل اسم الله الحفيظ حمله ذلك على ترك الرياء لان من معاني الحفيظ انه يحفظ على العباد اعمالهم. يحصيها - 00:30:06

ويكتبها ثم يوافيهم بعد ذلك بها وانما صنع ذلك في سائر الاشياء كان العمل ايها الاحبة كله لله تبارك وتعالى فحبه لله وبغضه لله وقوله الله ولحظه لله وعطاءه لله ومنعه لله - 00:30:31

فلا يريد من الناس جزاء او شكورا ولسان حاله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وماذا عند المخلوقين وهذا دوا ايها الاحبة في كثير من القضايا التي يسأل عنها الناس انما يجابون عنها بمثل هذا. وقال اعرف ربك معرفة صحيحة باسمائه وصفاته - 00:31:01

بعض الناس يقول اقوم باعمال دعوية واشياء ولكن اجد قلبي يتلفت علي ونيتي شرود فنقول اعرف ربك معرفة صحيحة فاذا عرفته باسمائه وصفاته لم تلتفت الى الاخرين. ماذا ترجو؟ وماذا تنتظر؟ عند هؤلاء الناس العجزة - 00:31:26

المساكين الفقراء ان احبوك مدحوك بما ليس فيك وان ابغضوك رموك بما ليس فيك وما قيمة ثناء الناس وما قيمة محبة الناس اذا كان العبد يتقلب بسخط الله - [00:31:48](#)

جل جلاله ما قيمة هذا؟ لهذا يحتاج العبد ان يراعي هذه المعاني لو قلت ان جميع المشكلات التي نقع فيها فيما يتعلق بالسلوك ما يتعلق بالاخلاص ما يتعلق بعلاقتنا ترتبط بهذا المعنى - [00:32:11](#)

لم يكن ذلك مبالغة. كيف لا وقد ذكرنا ان العلم بالاسماء والصفات انه اصل للعلم بكل معلوم فاذا عرف الانسان قدر النفس انه عبد لا يصلح له الا ما يصلح للعبد - [00:32:35](#)

وعرف الرب جل جلاله وعرف الخلق فانه لا يأس عليه نجتهد في طاعة الله ولا يلتفت الى المخلوقين ان يعطوه او يمنعوه او يكرموه او يمنحوه او يرضي عنه او يسخط - [00:32:55](#)

عليه لكن من لم يعرف ربها معرفة صحيحة تضحمت عليه نفسه فتعاظم وصار يطلب من الناس ان يبرزوه ان يقدموه ان يكرموه ان يعطوه الدروع ان يجعلوه في صدر المجالس ان ينوهوا بذكره في - [00:33:14](#)

كل مناسبة بل وبدون مناسبة. والا فانه يغضب عليهم ويسخط عليهم ويلوهم لربما حقد عليهم لماذا تعاظم النفس اذا تلاشت معرفة الرب تبارك وتعالى في القلب لماذا يتعاظم الناس في عين تجده دائمًا ملهوف يريد ان يعرف ماذا قال الناس - [00:33:32](#)

عن عمله ومشروعه الفلاني ماذا قال الاخرون حينما القى كلمة في هذا الحفل او حينما تصدق بصدقه او حينما قام بعمل معين فهذا يجعله يقبل او يحجم باعتبار نظر الناس - [00:33:55](#)

هذا انحراف وخلل كبير بسبب ان هذا الانسان ما عرف الله فتعاظم المخلوق في عينه فاشتغل به وصوب نظره اليه وصار عطاوه ومنعه من اجل رضا المخلوق او اتقاء لسخطه - [00:34:22](#)

ولا يبالي بعد ذلك اسخط الله عنه او رضي عليه وتأملوا هذا في انفسكم يمكن ان تعالج جميع ادواء القلوب بمثل هذا النظر والمعرفة والعلم الصحيح الذي هو من اجل - [00:34:47](#)

العلوم فالعبد اذا قصر في معرفة الله عز وجل وقع في الرياء وضعف عنده الاخلاص يقصد غير الله عز وجل لربما عبد غيره اصلاً يعبد حجراً او شجراً او بشراً - [00:35:10](#)

فمن امتلاً قلبه ايها الاحبة بعظام الله فانه يستصغر كل من سواه فلا يرجو منه قرباً بعمله او رزقاً بقوله ولم يتعلّق لغير المالك المعبود جل جلاله الله له الامر كله - [00:35:31](#)

فلا يكون شيء في الكون الا بامرها وعلمه. فلماذا نلتفت الى المخلوق ولماذا نشتغل بالмخلوق والامر الثاني مما ذكره الحافظ ابن القيم رحمه الله فيما يتعلق بمرتبة الاحسان الاولى الاستحضار والثانية المشاهدة - [00:35:49](#)

وسرّها بان يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه ويستنير قلبه بالایمان وتنفذ بصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالعيان. هذه عبارة الحافظ ابن القيم رحمه الله ومن عرف الله باسمائه وصفاته - [00:36:10](#)

تحصلت له مرتبة الاستحضار فان ترقى الى المعرفة الحق تحصلت له مرتبة المشاهدة باعتبارا الانقسام الذي ذكرته انفاً وان ذلك على مرتبتين وهذه المرتبة مرتبة المشاهدة هي التي يوصف الانسان فيها بالبعد المطلق بجميع الاسماء والصفات كما يقول الحافظ ابن القيم - [00:36:31](#)

الله بان مشهد الاحسان هو مشهد المراقبة. وهو ان يعبد الله كانه يراه وهذا المشهد انما ينشأ من كمال الایمان بالله واسمائه وصفاته حتى كانه يرى الله سبحانه فوق سماواته مستوياً على عرشه - [00:37:00](#)

يتكلم بامرها ونهيئه ويذير امر الخلقة فينزل الامر من عنده ويصعد اليه وتعرض اعمال العباد وارواحهم عند المواقفين عليه فيشهد ذلك كله بقلبه ويشهد اسماءه وصفاته ويشهد قيوماً حياً سمعياً بصيراً عزيزاً حكيناً - [00:37:17](#)

اما ناهياً يحب ويبغض ويرضي ويغضب ويفعل ما يشاء ويحكم ما ي يريد وهو فوق عرشه لا يخفى عليه شيء من اعمال العباد. ولا اقوالهم ولا بواطنهم. بل يعلم خائنة الاعيin وما تخفي الصدور - [00:37:36](#)

ومشهد الاحسان اصل اعمال القلوب كلها. فانه يوجب الحباء والاجلال والتعظيم والخشية والمحبة. والانابة والتوكل لله تبارك وتعالى والذل له ويقطع الوسواس وحديث النفس ويجمع القلب والهم على الله فحفظ العبد - [00:37:51](#)

من القرب من الله على قدر حظه من مقام الاحسان. وبحسبيه تتفاوت الصلاة حتى يكون بين صلاة الرجلين من الفضل كما بين السماء والارض وقيامهما وركوعهما وسجودهما واحد كما يعبر الحافظ - [00:38:11](#)

ابن القيم رحمة الله هذا معنى شريف ايها الاحبة يحتاج الى عناء ان تعالج هذه النفوس ونسعى ايضا الى رفع الاخرين الى ان يصلوا الى هذه المرتبة مرتبة الاحسان. ولا يمكن ان يصل اليها انسان لا يعرف الله عز وجل معرفة صحيحة باسمائه - [00:38:29](#)

وصفاته ارفع نفسك تتخلص من كثير من الاوذار اذا اردت ان تعالج الاخرين فارفعهم علق قلوبهم بالله عز وجل عرفهم به وتنتهي من كثير من الامور التي تقلق النفوس ويضطرب على الانسان فيها قصده ونيته - [00:38:49](#)

عند ذلك تفسد اعماله ولربما يقع النطاح والصراع بين كثير من الناس وهم في عمل واحد في خير ودعوة ويتفرق الجمع الواحد ولا يلتئم اثنان على شيء كل ذلك بسبب هالفساد الذي يعشش في القلوب هو يريد ان يكون له حظرة - [00:39:13](#)

يريد ان يكون له وجود يريد ان يكون في الامام لماذا اهمش؟ لماذا احيد؟ لماذا ابعد؟ لماذا لا يلقي لي بال؟ لماذا الذكر لغيري؟ ولماذا التنويه بغيري وانا اللي اقمت هذا وانا اللي فعلت هذا وانا صاحب الفكرة وصاحب الاقتراح. وانا - [00:39:35](#)

كل هذه امراض محسنة فتجد بعد ان كان رأسا في هذا الباب من ابواب الخير. ويدعو الناس اليه ويحثهم عليه. أصبح معوقة ومثبطا يذكر عيوبه ويتبين اخطائهم. ويلمسهم ويعوق الناس - [00:39:53](#)

عن الانتفاع بهذا العمل وبهذا المشروع الذي كان هو اول الداعين اليه ما الذي تغير لماذا تحولت اعمالهم الجيدة الى اخطاء لماذا ضحكت هذه الاطباء؟ الاطباء موجودة في كل مكان لكن لماذا تتبع - [00:40:14](#)

ولماذا النجوى يبحث عن اناس يواافقونه ويرخون اذانهم ويسمع لما يلقيه في قلوبهم فاذا وافقه الواحد بعد الواحد ما يلبت ان يجتمع حوله مجموعة اما من السذج او من او من في قلوبهم شيء - [00:40:30](#)

على اخوانهم ويظنون انهم انما يقومون بالله والله غيره على دينه وهم انما يقومون انتصارا لانفسهم وحظوظهم وذواتهم وما اكثر هذا الذي فرق الناس وهذا الذي شتتهم ويتحول بسبب هذا - [00:40:50](#)

البر التقى الصالح الذي هو من افضل العباد يتحول الى شيطان رجيم في نظر هؤلاء ولربما يتحول الطالح البطل الذي لا ينهض بعمل من اعمال الخير يتحول الى رمز والى منظر - [00:41:14](#)

والى كبير والى قدوة يتكلم ويهرف بما لا يعرف منين هذا ايها الاحبة؟ من من الامور وهالبلايا وهالافتات وهالشوائب اللي تعشش القلوب تجد الانسان في نفسه اشياء كثيرة على اخوانه - [00:41:35](#)

واذا ستحت له الفرصة وتحركت عزيمته وهمته ووتب وثوب الاسد على الفريسة وصار نسأل الله العافية فتنته لغيره وصادا عن سبيل الله جل جلاله وهذه بلية لا يسلم منها الا من خلص قلبه - [00:41:57](#)

من هذه الشوائب وعرف ربها معرفة صحيحة وعند ذلك لا يبالي باحد المهم ان ينتشر الخير ان يكثر البر والمعروف على يدي او على يد غيري. كل من سار في هذا الطريق فانا عنون له - [00:42:24](#)

واذا اساء الناس اكفوا عن اساءتهم. ولا اريد ان احدا يعرف انني قدمت في هذا قليلا. ولا كثيرا ولا يعرف احد انني تصدقت او انني اقترحت او انني صاحب الفكرة الاساسية كما يقول في المشروع او من الناس من اذا جلست معه تستحي - [00:42:42](#)

تريد ان تصلح بينه وبين بعض اخوانه تستحي. كلام اطفال تحتاج ان ترضيه الكلمة وتسخطه الكلمة فاذا اعطيت بعض الاعتبار وانت ومثلكم ومثلكم ما شاء الله وجرى على يده كثير من الخير والبر والنفع وانت وامثالكم وانت - [00:43:02](#)

انشرح صدره واستراح وجد ان مثل هذا من اعظم ما يقويه ويدفعه لمزيد من العمل نعم يمكن ان يستمر بهذه الطريقة واذا وجد فتورا او انقباضا او لم يذكر او نحو ذلك او شعر ان احدا ينافسه - [00:43:19](#)

سخط وغضب واسغل الناس بمشكلاته ازعاجه وقلقه ما يريده عليهم يشوشوا على اعمالهم به هذا كثير. تجلس مع اناس احيانا مثل

الاطفال تماما ابو خمس سنوات وابو سنتين حاول ترضيه وتطيب خاطره وانت لا ما احد نسيك - [00:43:38](#)

كيف تنسى مثلك ما ينسى؟ انت ما شاء الله تبارك الله. انت اصل في هذا العمل يفرح وينبسط يسر ترضيه الكلمة وتسقطه الكلمة لكن لو كان الامر لله عز وجل - [00:44:01](#)

ما احتاج لمثل هذا قال ان المكده وابن المكده كما كان يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله. فما انتظركم شيئا. لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اذا جيت اجلس في اخر المجلس - [00:44:14](#)

واذا اقمتم تعريفا بهذا العمل او بغيره لا لا اذكر فيه هذا هو الصحيح لكن هذا يحتاج الى مجاهدات وصبر يحتاج الى معرفة بالنفس ومعرفة بالخلق ومعرفة بالخالق جل جلاله - [00:44:29](#)

المقصود ايها الاحبة ان الامر الرابع من الثمرات هو ان العلم بالله تبارك وتعالى على هذا المنهج يرسخ العقيدة الصحيحة والمعرفة الصادقة في قلب الانسان ويسلك به صراط الله المستقيم - [00:44:45](#)

وهذا يقرب العباد من ربهم وخالفهم وباريهم جل جلاله فينزي عليهم رضوانه وتنزل بركاته ويكون هذا سببا لرفعتهم ونصرهم وتأييدهم وتمكينهم في الارض وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات - [00:45:06](#)

ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يمكثن لهم الذي ارتضى لهم ولا يبدلهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشرون بي شيئا. وشيء نكرة في سياق النفي - [00:45:28](#)

نفي لكل اشراك بجميع صوره وشكاله وانواعه. اما الذين لا زالت حظوظ النفوس قائمة فقد يجاهدون بحظوظ هذه النفوس فلا يكون جهاده او امره بالمعروف ونهيه عن المنكر لا يكون لله وانما يكون لهذه - [00:45:47](#)

وهؤلاء قد يحصل لهم خلاف مقصودهم كما ذكر اهل العلم كابن القيم والذهبي لأن هؤلاء قد يسلط عدوه عليه اذا امر بالمعروف او نهى عن المنكر ونفسه حاضرة يريد اما ان ينتصر لنفسه او يعرف بهذا - [00:46:10](#)

او يعرف بأنه جريء وشجاع وقد يسلط هؤلاء عليه فيحصل له من الاذى والاذلال والضرر ما لم يحسب له حسابا والله المستعان. واذا حاد العباد عن الدين الذي ارتضاه الله عز وجل لهم - [00:46:27](#)

فان ذلك يكون سببا لانقراض ملتهم وسلطانهم وازالة عدوهم عليهم الخامس من الثمرات وهو تنزيه الله عز وجل عن كل ما لا يليق به فلا يظن بريه ظنا سينا ولا يصفه بما لا يليق ولا يسميه بغير - [00:46:45](#)

الاسماء التي سمي بها نفسه تبارك وتعالى الله جل جلاله من اسمائه القدس والسبوح وهذه تدل على التنزيه على تنزيه الله عز وجل عن كل عيب ونقص يعلم ان الله ليس كمثله شيء - [00:47:08](#)

فلا ينسب اليه نقيصة ولا يسيء الظن به. ولا يقول لماذا يا رب ما ذنب هذا يا رب؟ الامر السادس من هذه الثمرات وهو امر جليل يحتاج العبد ان يتفطن له - [00:47:31](#)

وهو الاستدلال بما علم من صفاته وافعاله على ما يفعله ويشرعه هذى طريقة الخواص من اهل الایمان اهل المراتب العالية. يعني اكثر الناس يستدلون بما يشاهدونه ويرونه على امور تتعلق بالله عز وجل يستشهدون بهذه الخلق على وجود - [00:47:47](#)

الخالق يستشهدون بانتظام هذا الخلق ويسيره هذا السير الدقيق على ان المدبر واحد فلا يشرون به احدا سواه. هذى طريقة اكثر الخلق. وهي الطريقة الشائعة في القرآن لأن مداركا غالبا الناس انما تدور عليها - [00:48:10](#)

لكن الطريقة الثانية هي طريقة راقية اكمل من هذه لا يصل اليها الا القلة من الناس الاذى من فتح الله بصيرته لسان حالهم هؤلاء الذين وصلوا الى المرتبة العالية يقول افي الله شك - [00:48:30](#)

يقول ليس يصح في الذهن شيء اذا احتاج النهار الى دليل مثل المرأة التي مربجوارها رجل من اهل الكلام واظنه الرازي. ومعه كوكبة من تلامذته. امرأة عامية جالسة في الطريق. قالت من هذا؟ قالوا هذا الذي يعرف على - [00:48:48](#)

وجود الله الف دليل وقالت على البديهة لو لم يكن في قلبه الف شك عندما عرف على وجود الله قضية وجود الله عز وجل قضية بديهية قضية لا تحتاج الى استدلال ونظر واثبات. ولهذا لا تجد الدليل في القرآن تقرر هذا المعنى - [00:49:07](#)

وانما ينتقل منها لانها بدئية وهذا من خصائص الاستدلال القرآني ينتقل منها مباشرة الى تقرير الالهية ما يحتاج اقول لهم الله موجود وانما مباشرة يقررهم بما يقررون به. هذا الذي تقررون بانه خلق السماوات والارض. وهو الذي يرزقكم - [00:49:27](#) ويعطيكم يجب ان تعبدوه وحده وان توحدوه تفردوه بالعبادة لا تشركوا معه احدا سواه. هذه الطريقة التي جرى عليها القرآن لكن هؤلاء من المتكلمين يتبعون انفسهم في اثبات قضية لا ينكرها الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم من العرب اهل الاشتراك - [00:49:47](#)

كانوا يعرفونها ان الله موجود والخالق الرازق المعطى المانع. وانما يعبدون هذه الالهية يقولون لانها تقربنا الى الله زلفى. الطريقة الاعلى من هذه هو ان من عرف الله معرفة صحيحة باسمائه وصفاته استدل بهذه الاسماء والصفات ما عرف منها على ما يجري - [00:50:12](#) [00:50:33](#) الخلق وما يكون ايضا في الشرع فالعالم بالله تبارك وتعالى يستدل بما علم من صفاته وافعاله؟ على ما يفعله وعلى ما يشرعه من الاحكام بانه لا يفعل الا ما هو مقتضى اسمائه وصفاته - [00:50:33](#)

افعاله دائرة بين العدل والفضل والحكمة. كذلك ما يشرعه من الاحكام الاعلى حسب ما اقتضاه حمده وحكمته وفضله وعدله. [00:50:53](#) فاخبره كلها حق وصدق واوامره ونواهيه عدل وحكمة. نعطيك مثالين - [00:50:53](#)

الاول فيما يتعلق بما يفعله الله في هذا الخلق والثاني فيما يشرعه الله تبارك وتعالى. اما الاول فهو موقف قديم رضي الله تعالى عنها الموقف المشهور لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرتد - [00:51:12](#)

لما رأى الملك ونزل عليه الوحي اول مرة فجاءه في غاية الخوف فقال لها اني قد خشيت على نفسي فماذا قالت خديجة؟ قالت كلام الله لا يخزيك الله ابدا كيف حكمت وحلفت ان الله لا يمكن ان يخزيه - [00:51:28](#)

قالت انك لتصل الرحمة وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتكسب المدعوم وتعين على نواب الحق انظروا الى هذه الاشياء التي ذكرتها وهو ما كان مجبونا ما كان مجبولا عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم - [00:51:49](#)

كما قال شارح الطحاوية وقد علم من سنة الله ان من جبله على الاخلاق المحمودة ونزعه عن الاخلاق المذمومة فان الله لا يخزيه ترى انسان محسن الى الاخرين وتقى وصالح يقوم الليل ويصوم النهار ونحو ذلك هل يمكن ان الله يخزل هذا اذا كان له نية - [00:52:12](#)

في هذه الاعمال لا يمكن نعم قد يبتلى فترة يمحص ويعرف لكن ان يخزل هذا لا يكون الكفار الذين يظلمون اكثر الفساد في البلاد وقارف الوان الجرائم التي اهلك الله عز وجل من اجل واحدة منها. امة من الامم - [00:52:36](#)

مثل هؤلاء الناس نحن نعلم بما نعرف وما نعلم من من اسماء الله وصفاته ان هؤلاء لا يمكنون انما يكون لهم ظهور مؤقت بحكمة وامر يعلمه الله عز وجل. ثم بعد ذلك ينكسرون. وينتهون ويلاشون - [00:53:02](#)

نحن نعرف ان من سنة الله عز وجل كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم حق على الله انه ما ارتفع في هذه الدنيا شيء الا وضعه كل ما ارتفع - [00:53:20](#)

سيأتي يوم ويتطبع الا ما كان لله وفي الله وفي سبيل الله فهذا الذي لا لا يوضع وانما يرفع اما فيما يتعلق بالتشريع فقد ذكر الحافظ ابن القيم رحمة الله - [00:53:29](#)

مسألة فقهية وهي مسألة بطلان التحليل مثلا حيلة على تحليل الزوج بعد الطلقة الثالثة. المحلل وكذلك ايضا الحيل الربوية. يقول يستحيل على الحكيم ان يحرم الشيء ويتوعد على فعله باعظم انواع العقوبات ثم يبيح التوصل اليه بنفسه بانواع التحيلات فاين ذلك الوعد الشديد وجواب - [00:53:44](#)

التوصلي اليه بالطريق البعيد اذ ليست حكمة الرب تعالى وكمال علمه واسمائه وصفاته تنتقض باحالة ذلك وامتناعه عليه فهذا استدلال بالفقه الاكبر في الاسماء والصفات على الفقه العملي في باب الامر والنهي. اولئك الذين - [00:54:08](#)

يقولون ما في شيء هذا يجوز انك تتوصلي الى هذه المعاملة بهذه الطريقة في الربا الحيل الربوية الكثيرة يتعامل بها من يتعامل الله عز وجل يحرم الربا ويقول فاذنوا بحرب من الله ورسوله. والنتيجة هي النتيجة لكن بطريقة ملفوفة بادخال سلعة او نحو ذلك. ثم تقولون هذا - [00:54:26](#)

حلال فحكمة الله تأبى ذلك والا لما حرم الربا فنحن نعرف من حكمته سبحانه وتعالى في تشريع هذا مقاصد الشريعة في تحريم الربا
ان هذا موجود في المعاملة الأخرى. التي احتالوا بها - 00:54:47 -
على هذا الربا على كل حال بقي في الموضوع بقية وانا ساحاول ان انهييه في درس واحد ان شاء الله. الدرس القادم - 00:55:06